شرارة آذار
دعوة للتفكير بصوت مرتفع

هل تسقط الجبهة الجنوبية؟

صبر درويش ـــــــــ

لا يستطيع السوريون حتى اللحظة معرفة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء خسارة قوات المعارضة لمواقعها الهامة والحاسمة في محيط العاصمة دمشق؛ فمنذ منتصف آذار من العام الجاري راحت الجبهات تسقط الواحدة تلو الأخرى، بدأً بجبهة لعتيبة ومروراً بالذيابية وجارتها بلدة شبعا، وصولاً اليوم إلى بلدة السبينة الواقعة جنوب العاصمة دمشق، والتي تمكنت قوات الأسد من السيطرة عليها صباح السابع من تشرين الثاني الجاري.

ولم تكن عملية السيطرة على بلدة السبينة عملية عسكرية مفاجأة، فقد كان واضحاً التحضيرات التي تقوم بها قوات الأسد مدعمة بقوات حزب الله وأبو فضل العباس، قبل عدة أسابيع، كما أن سيطرة هذه القوات على بلدة الذيابية كان مؤشراً واضحاً للسمت الذي تتحرك عبره قوات الأسد، وهو اطباق الحصار على المنطقة الجنوبية بالكامل، وفرض حصار لا مفر منه على المنطقة، وهو ما بداته قوات الأسد بإعادة سيطرتها على أغلب المدن والبلدات المحيطة بطريق مطار دمشق الدولي.

تكمن أهمية بلدة سبينة كما يخبرنا أبو غالب قائد لواء حذيفة بن اليمان، المتواجد في المنطقة في كونها "أولاً قريبة من فرع المخابرات الجوية التابع لقوات الأسد، وثانياً قربها من المطاحن والتي تحوي اكبر مخزون للدقيق في دمشق، وثالثاً: قربها من بلدة الست زينب والتي مازالت تحت سيطرة قوات النظام حيث تجري فيها ومنذ أشهر أشد الاشتباكات على الاطلاق".

إضافة إلى كل ذلك تقع بلدة سبينة على طريق درعا الدولي القديم وهو خط استراتيجي، شكلت خسارته ضربة فادحة بالنسبة للثوار.

من اجل كل هذا عمدت قوات الأسد على مدار سبعة أيام من القتال الشرس على دك البلدة بكل أنواع السلاح الذي بحوزتها، وذلك في سبيل السيطرة على البلدة وهو ما حدث فعلاً.

التتمة صفحة . . ٢ . .

القوى التي تدافع عن النظام جنيف السخرية

العمل من خارج الثورة

عن حال الفلسطينيين

الطوفان..

جنيف السخرية الباذخة

غازي دحمان

تشير قائمة المدعوين إلى جنيف، وكذا الظروف المحيطة بالمؤتمر المزمع عقده، إلى سخرية، باذخة، يمارسها المجتمع الدولي على ضفاف نهر الدم السوري المتدفق. هل يمكن مقاربة الحدث بغير هذه الأوصاف؟

رفعت الأسد بطل مجزرة حماة، وقاتل السوريين، يدخل على قائمة حضور مؤتمر جنيف، وبواسطة العرّاب فلاديمير بوتين، المورد الأكبر للأسلحة التي تشكل آلة قتل السوريين اليومية، بعناصرها المختلفة، من طائرات ودبابات وخطط حربية جرى تطبيقها في غروزني، ويتوقع إعادتها إذا نجحت تعديلاتها السورية.

قبل رفعت الأسد، كان قدري جميل معارضاً أيضاً، ولم تمنعه صفته كنائب لرئيس الوزراء من إدعاء صفة المعارض، والأمر نفسه ينطبق على علي حيدر وزير المصالحة الوطنية، المعارض الشرس، الذي حظي بلقاء علي الكيلاني بطل مجزرة بانياس والداعي لتطهيرها، حيث تكرّم هذا الأخير على الوزير المعارض بأن منحه فرصة للإشادة ببطولاته الوطنية بقتل أهل بانياس واغتصاب نسائها وهو القادم من تركيا!

ليست المشكلة في دعوة هؤلاء لمؤتمر جنيف، طالما ستجري دعوة إيران الشريك المباشر لنظام الأسد في قتل السوريين، ورعاية روسيا، ليس بوصفها عضواً أساسياً في مجلس الأمن، ولكن بصفتها راعية للنظام وحامية للأقليات المظلومة في سوريا. إذاً لا مشكلة في ذلك، لكن ليس بصفتهم ممثلين لأهالي القتلى في سوريا وللنازحين والمعتقلين والمشردين. هذا كثير على الجرح السوري، ومبالغة في الاستهتار بالعقول الآدمية، بل أكثر من ذلك، هو نوع من التسخيف لمأساة جرى تصنيفها على أنها الأخطر في التاريخ المعاصر.

وإذا كان هذا الأمر يحصل على مستوى المدعوين، ترى ما الذي ستتفتق عنه ذهنية المجتمع الدولي فيما خص القضايا التي سيجري بحثها على طاولة مؤتمر جنيف؟ ثمة إرهاصات تشير إلى احتمال التوافق على قضايا تخص الأطراف الدولية، أكثر من تركيزها على مشكلة الشعب السوري. وفي هذا السياق، سيتم التركيز على الاطمئنان على مسار الكيماوي وتعزيزه. وفي هذا السياق، فإن مصير بشار الأسد يصبح خارج إطار البحث، بل ربما يجري التأكيد على تدعيم استمراره حتى إكمال المهمة، دون تقييدها ببرنامج زمني محدد، التسريبات تقول أن الأوروبيين ذاهبون في هذا الاتجاه، بعد أن وافق الأميركيون ضمناً على هذا الأمر في إطار اتفاق الكيماوي مع الروس.

ثمة قضية أخرى يتوقع أن تكون أساسية على طاولة جنيف، وكان نوري المالكي قد مهد لها في زيارته لواشنطن، والواضح أنها نتيجة اتفاق مدروس مع نظامي طهران ودمشق، وهي قضية محاربة الإرهاب، الذي يتسع تعريفه هنا ليشمل كل فعاليات الثورة السورية، حيث يسعى نظام بشار الأسد، في ظل هذه الرخاوة الدولية إلى التأكيد على دمج جهوده في قتل السوريين في إطار الحملة العالمية على الإرهاب. فبالنسبة له، لا يختلف قصف طائراته لأحياء دمشق وحلب وكامل المدن السورية عن قيام الطائرات من دون طيار في تعقب القاعديين في اليمن وباكستان، بل إنه يذهب أكثر من ذلك إلى حد الطلب من المجتمع الدولي شكره على قيامه بهذه المهمة وحيداً، وما على المجتمع الدولي، إن أراد تصحيح خطأه تجاه الحدث السوري، سوى استدراك الأمر ومساعدته بحربه على السوريين وتقديم الوسائل التقنية والفنية اللازمة لهذا الأمر، ولا بأس من مساعدة الجيوش إن أمكن!

أما قضية الحكومة الانتقالية، ودور الأسد في مستقبل سوريا، فتلك قضية سيتم الإصرار على أنها من حق السوريين، فوحدهم من يقرر. بالطبع، طيف السوريين ذاك من غير المسموح أن يشمل النازحين والمشردين والمحاصرين والشهداء، وبالتأكيد هو لن يشمل كائنات هلامية أيضاً، لكنه سيقتصر على المؤيدين لحكم الأسد، في حين يجري ضم الفئة الصامتة، التي لا تتيح لها ظروفها التعبير عن رفض الأسد بشكل صريح، كي لا تفقد وظائفها ومساكنها وأسباب رزقها، إلى خانة شعب بشار الأسد، ووفق حسبة النظام، وهي حسابات طالما يجري التصريح بها بشكل علني داخل سوريا، فإن النظام تؤيده جميع الأقليات من دون استثناء، إضافة إلى سكان المدن الأساسية دمشق وحلب، وهؤلاء يتم تقديرهم العددي بحوالي ٧٠ في المئة من مجموع سكان سوريا! هذه الأرقام ستكون بجيب وليد المعلم وسيشهرها على طاولة مفاوضات جنيف، وبالفم الملآن سيعلن للعالم عن «شعب الأسد»، في حين سيحيل سكان المخيمات والبراري والذين أكلهم السمك في البحار إلى نمط شعب هائم غرر به الإرهابيون، وقد يطالب العالم إما بتسليمهم بصفتهم مطلوبين للعدالة، أو التكفل باعتقالهم بصفتهم خطراً على الأمن العالمي!

إضافة إلى ذلك، سيركز النظام على الوقائع الميدانية على الأرض، وما سيحققه من هنا حتى تاريخ انعقاد المؤتمر، وتلك قضية ذات أهمية خاصة بالنسبة للنظام، حيث يستعجل تحقيق بعض التقدم في مناطق معينة وبخاصة في أرياف دمشق وحلب بمساعدة حلفائه، بغض النظر عن حجم الدمار، وكمية القتل التي تتطلبها تحقيق تلك الإنجازات.

جنيف، وفق هذه المواصفات، لن يكون سوى تجهيز لمرحلة تدميرية أكثر قساوة ورعباً للسوريين، وهو لن يكون سوى موعد لمزيد من إنجازات القتل والاستباحة بحق السوريين. أما بالنسبة لأولئك، الذين يعانون نيابة عن البشرية كلها وبرعايتها، لن يكون جنيف سوى موسم لممارسة سخرية باذخة، تشترك فيها جوقة المجتمع الدولي، لتنعق بأبشع نشيد سمعته البشرية في تاريخها.

تتمة: هل تسقط الجبهة الجنوبية؟

صبر درويش

يقول ابو غالب بكثير من الأسى: "كان من الممكن أن لا نخسر البلدة، ولكن انسحاب الفرقة الرابعة حرس دمشق وكتائب أسود التوحيد، من دون ان يطلقوا طلقة واحدة، تسبب بإرباك قواتنا، وزاد من وطأة المعركة علينا، إذ لم يبقى سوى لواءنا و لواء شام الرسول، ولواء الأمة الواحدة، ولواء مجاهدين الشام".

في اليومين الأولين من الاشتباكات، قام الناشطون في المدينة باتخاذ التدابير اللازمة، يقول أنس ابو حمزة وهو أحد الاعلاميين في المنطقة الجنوبية: "ما إن بدأ القصف على البلدة، حتى أدركنا خطورة الوضع فقمنا بتأمين العوائل المدنية عبر نقلهم باتجاه مخيم اليرموك حيث تم تأمينهم في مجموعة منازل آمنة، فتجربة الذيابية ماتزال حاضرة في أذهاننا حول ما فعلته عناصر أبو الفضل العباس في ذبح المدنيين وارتكاب الجرائم".

بينما آثار خسارة البلدة بالمعنى العسكري فيقول أنس: "أدى خسارة البلدة إلى انكشاف جبهة حي القدم الدمشقي الموازي لبلدة سبينة، فبسقوطها، أصبح على مقاتلي حي القدم القتال على ثلاث جبهات وهي: جبهة مبنى المخفر على طريق درعا القديم، وجبهة بور سعيد، وجبهة السبينة، وكل هذا يهدد بسقوط مدن وبلدات محيط دمشق الواحدة تلو الأخرى".

وفي كل الحالات التي خسرت فيها قوات المعارضة مواقع كانت تسيطر عليها، اجتمعت الآراء حول سبب رئيسي ألا وهو الخلافات الشخصية بين قادة الكتائب والألوية، وهو الشيء الذي تمخض عنه سوء التنسيق وانسحابات غير مبررة، في الغالب ما تكون كلفتها باهظة على كافة المستويات، بينما ضعف التذخير والدعم العسكري بالنسبة للكتائب الكثر تماسكاً فكفيل بإضعاف هذه الكتائب واجبارها على الانسحاب من مواقعها.

لا أحد يستطيع أن ينكر اليوم التقدم الملموس الذي باتت تحققه قوات الأسد في محيط العاصمة دمشق، وعلى الرغم من أن الاعلان عن تجمعات عسكرية جديدة أصبح موضة نسمعها كل يوم، إلا أن هذه التجمعات لم يؤدي تشكيلها إلى تغيير موازين القوى على الأرض، وهو الشيء الذي يشير إلى تواجد هذه المجاميع العسكرية الاعلامي فقط بينما على الأرض فهزائمها تعلن هزالتها، وهو غالباً ما يدفع ضريبته المدنيون من الذين مازالوا مقيمين في مدنهم من جهة، وبعض التشكيلات العسكرية التي ماتزال تقاتل وفق عقيدة الثورة وواجبها في الدفاع عن مدنها وأهلها من جهة أخرى.

العمل من خارج الثورة السورية

سلام السعدي

في سوريا، تبدو الأنظار مشدودة اليوم إلى الصراع السياسي في أروقة الدبلوماسية الدولية والإقليمية، أكثر منها إلى الصراع المدمر المتواصل على الأرض. ثمة ما يشي بأن الثورة، كنشاط شعبي سلمي أو عسكري يهدف إلى إسقاط النظام، قد باتت من الماضي الغابر لقوى المعارضة والكتائب المسلحة. فالعمل، ويا لهول ذلك، يجري خارج الثورة.

في الزمان الأول للثورة، كانت تلك الأخيرة أشبه بشمس لاهبة، لا يمكن لجميع الأجرام إلا أن تدور في فلكها. وشمل ذلك مختلف شرائح الشعب السوري، والقوى الثورية وقوى المعارضة وحتى القوى الدولية والإقليمية.

الشعب السوري، وفي جميع المناطق الثائرة، تعامل في ذلك الزمان، مع كل المبادرات السياسية التي طرحت في حينها بلامبالاة لافتة. فلا يلدغ المؤمن من جحره مرتين، وما من أحد كان قد خبر طبيعة النظام السوري النافرة من أي تسوية سياسية أكثر من الشعب السوري نفسه.

لذا، وعلى مدار عامين من الثورة، بدا الثوار منشدين للعمل في داخلها، لا خارجها أو على الهامش. كان ثمة يقين قاطع سكن قلب وعقل كل سوري، يقول بأن الحل لن يكون إلا بأيد سورية، ومن الداخل. فالمجتمع الدولي لم يباشر حراكه ولم يعقد مؤتمراته إلا على إيقاع الثورة. وإن الشعب ليذكر جيدا كيف خرس «العالم الحر» وصم آذانه عندما كانت الثورة في طورها الجنيني، وكيف أخرج مئات آلاف المتظاهرين في ساحة العاصي، الدبلوماسيين من جحورهم، لتبدأ ضغوطهم السياسية والاقتصادية على النظام. كانت فتوحات الثورة على الأرض هي الدافع الأبرز لكل نشاط دبلوماسي جرى في ذلك الحين. وكان تركيز قوى الثورة المدنية والعسكرية على إيجاد آليات للتطور الدائم، والتأقلم مع التصعيد الأمني والعسكري من قبل النظام، التصدي له والتغلب عليه. ونجحت قوى الثورة في ذلك، طالما أنها أبقت قيم الثورة وأهدافها شمسا دارت في فلكها من دون تردد.

أدى تقدم الثورة في العام الثاني، ومحاصرتها للعاصمة عبر الريف وعبر الأحياء الداخلية، فضلا عن سقوط متتال لمعسكرات وقلاع النظام في مختلف أنحاء البلاد إلى انفتاح أفق الحل السياسي. فواقع انحسار قوى النظام كان باديا للعيان، وهو ما أطلق العنان لدبلوماسية «تضييق دائرة الخلافات» بين روسيا وأميركا.

تلك الدبلوماسية «المحدودة»، انتهت إلى إصدار بيان جنيف١، الذي تضمن موافقة روسيا على حكومة انتقالية كاملة الصلاحيات، والعمل على مبادئ وشروط جديدة ضاغطة على النظام. ومن الجدير بالذكر أن بنود جنيف١ هي ذاتها بنود المبادرة العربية الثانية التي استخدمت روسيا ضدها حق النقض الفيتو في مجلس الأمن في أعقاب طرحها للتصويت عليها. وعليه، كان ذلك إيذانا بفتح باب الحل السياسي الذي كان الدب الروسي والحليف الإيراني يقفان عقبة كأداء في طريقه.

لكنّ النظام وحلفاءه الأشداء، لم يسلموا، على ما ظهر فيما بعد وإلى اليوم، بالعملية السياسية التي ستكون، وعلى نحو حتمي، في صالح قوى الثورة السورية. من هنا شرّع هذا التحالف الفاشي الأبواب أمام القوى الطائفية لدخول سوريا. ومع دخول قوات حزب الله والمليشيات الإيرانية والعراقية من جهة، وجبهة النصرة وداعش من جهة أخرى، ستتغير المجريات على الأرض، وستذهب قوى الثورة إلى تفكك متواصل، ويصبح العمل من خارج الثورة، وبعيدا عن أهدافها.

يَنصَبّ الجهد الحثيث لكافة اللاعبين اليوم، على تقاسم تركة نحو ثلاثة أعوام من الثورة والصراع الدامي. فتكاثرت الاجتماعات في جنيف واسطنبول وامتدت لأسابيع، فيما المعارك الشرسة بين الجيش الحر من جهة، والنظام السوري وداعش من جهة أخرى، تتصاعد حدتها في كل مكان.

هكذا، أمكن أن تندلع إحدى أهم المعارك في مدينة السفيرة الإستراتيجية، التي تقع على الطريق الرئيسي المؤدي من وسط البلاد إلى مدينة حلب، فيما قادة الألوية الكبرى خارج سوريا يتقاسمون المناصب في إسطنبول.

قرابة الشهر، صمد المقاتلون بأسلحتهم المحدودة وأعدادهم المتواضعة، فيما «أمراء الحرب»، كما وصفهم العقيد عبدالجبار العقيدي في بيان استقالته، يجتمعون في إسطنبول مع أمير قطر لضمان تقسيم جديد لكعكة الجيش الحر. لتسقط السفيرة من دون أن يرف لهم جفن.

وبما يشبه النعي لزمان العمل من داخل هواجس وهموم الثورة، وجه العقيد العقيدي كلامه لهم: «كفاكم تناحرا وتسابقا على الزعامة والإمارة، وحرصا على الشهرة والتصوير، ولهثا وراء سراب الخارج وأجنداته واجتماعاته الواهنة التي لا تسمن ولا تغني من جوع».

النظام يستغل «الوضعية العدمية» التي تسير إليها كتائب الجيش الحر يوما بعد آخر، فالقيادة مشتتة أو غير موجودة على الإطلاق على المستوى العام. الأدهى هو ضياع أهداف الثورة والقيم الوطنية الكبرى مع تحول عدد كبير من الكتائب على الأرض إلى ميليشيات مسلحة هاجسها الأول هو الحفاظ على وجودها في مناطق محدودة لتبرير استمرار تمويلها.

هكذا ينتشي النظام بإعلان «تحرير» مدينة تلو بلدة تلو قرية، وتكاد تكون جميعها مواقع إستراتيجية يتوجب الدفاع عنها بصورة تختلف تماما عن حالة الهزال العسكري والتنظيمي الذي صبغت عمليات التصدي لاجتياح قوات النظام لها. ما يطرح أسئلة عن مدى الضعف والتفكك الذي راكمه الجيش الحر في الأشهر القليلة الماضية.

والحال أن النظام، ومهما استعان بالمليشيات الطائفية، لن يتمكن في ظل الظروف القائمة من تحقيق أي تقدم «حاسم». لكن الحل السياسي «الحاسم»، والذي يصب في مصلحة الثورة، سوف يتأثر بتهتك وتفكك الجيش الحر، وبالتقدم التكتيكي للنظام. فالعمل من خارج الثورة في حال استمراره، سوف يحيل «الحسم السياسي» الحتمي لصالح الشعب، إلى «تسوية سياسية» حتمية هي الأخرى، لكنها لصالح النظام.

المساعدات الدوليّة: أرقام جوفاء و سلعٌ يبيعها النظام

رزان زيتونة

يروي نشطاء و مواطنون في مناطق توجد فيها مراكز إغاثية تابعة للهلال الأحمر السوري و الصليب الأحمر و سواها من المنظمات الإنسانية الدولية، الكثير عن طريقة تعامل النظام السوري مع توزيع المساعدات التي يفترض وصولها عبر تلك المنظمات إلى المحتاجين في الداخل السوري.

يتّصل أحد المسؤولين في النظام بشعبة الهلال الأحمر مثلاً لطلب وجبات غذائية من حصص الأهالي. و لا يملك القائمون على الشعبة خيار الرفض أو القبول، و ليس لديهم إلا الامتثال للأوامر تحت طائلة "تقرير أمني" قد يودي بحريتهم و ربما بحياتهم.

أما القوائم بأسماء المستفيدين من تلك الإعانات، فتُسلّم بالكامل للأجهزة الأمنية إنْ لم يكن رضاء فقسراً، و تحت التهديد و الوعيد.

و في حالات عديدة تقوم أجهزة الأمن بالضغط على العائلات المستفيدة، خاصة من النازحين من المناطق الثائرة إلى مناطق تحت سيطرة النظام، للإدلاء بمعلومات عن ثوار و نشطاء في مناطقهم التي نزحوا منها مقابل استمرار الحصول على المعونة.

و بات أمراً متكرراً أن يجري بيع المخصصات الإغاثية لأشخاص محسوبين على النظام بأسعار بخسة.

بل إن حوادث سُجِّلت جرى فيها مصادرة قسم من محتويات سيارات الإغاثة التابعة للهلال من قبل متعاونين مع حواجز النظام، لتشاهد المواد فيما بعد على تلك الحواجز و هي معروضة للبيع.

هذا عدا الفساد و المحسوبيات التي تحكم عملية التوزيع الإغاثي، حيث أن جزءاً ليس ببسيط ممن يجري توزيع المعونات عليهم ليسوا من ذوي الحاجة، بل أدرجت أسماؤهم لأنهم أقرباء فلان أو علّان، أو لصلاتهم الأمنية و العسكرية.

يتحجج القائمون على العملية أنهم بذلك يتجنبون "شرّ" الأجهزة الأمنية مقابل توصيل جزء من الإغاثة للمحتاجين إليها.

لكن هل يدخل ذلك بحسابات المنظمات الدولية التي تقدم تلك الأموال؟

هل عندما تطالعنا بأرقامها الخيالية بعشرات ملايين الدولارات التي صرفت و تصرف على الإغاثة في سوريا، تكون مدركة كم يذهب منها إلى جيوب النظام و مرتزقته من غير حسيب أو رقيب؟

و إذا أخذنا بالاعتبار المناطق المحررة و المحاصرة التي يمنع النظام دخول المنظمات الانسانية إليها، لعرفنا النسبة الحقيقية من المعونات التي تذهب فعلا للمحتاجين بواسطة مكاتب تلك المنظمات في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام.

لا يفيد في كل مرة يجري الحديث فيها عن الوضع الانساني المزري للسوريين في الداخل، أن تبرز لنا الحكومات و المنظمات الدولية أرقاماً جوفاء حول ما تقوم به للمساعدة. و أن تستمر بالتعامل مع نظام متّهم بارتكاب جرائم حرب و جرائم ضد الانسانية في الوقت الذي ترفض فيه التعامل مع جهات ممثلة للثورة بحجّة الحياد، هو أمر يدعو للسخرية فعلاً.

يتبع في الصفحة ٤..

عن حال الفلسطينيين في سوريا

ماجد كيالي

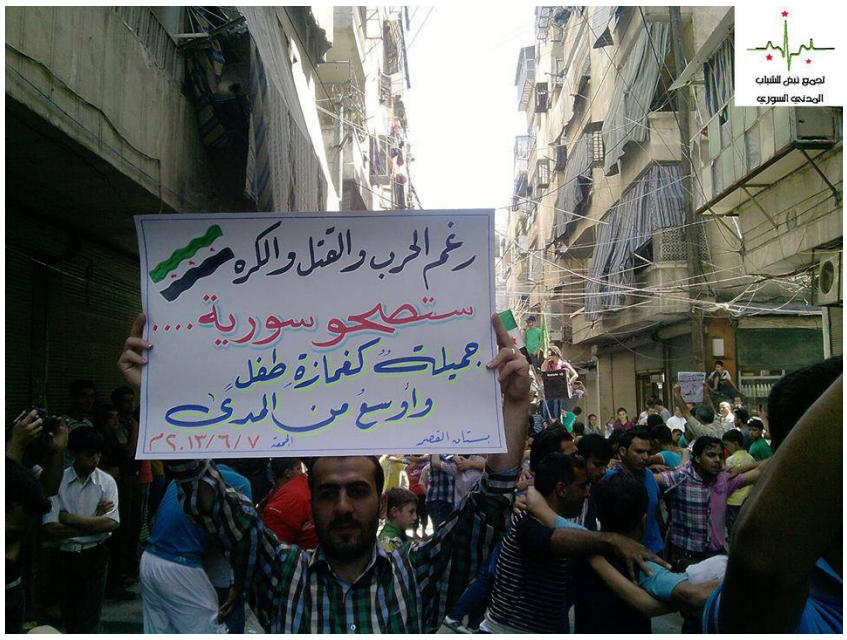

دفع فلسطينيو سوريا ثمناً باهظاً جراء اندلاع الثورة السورية، فقد تعرّضوا للقتل، والاعتقال والتنكيل، كما تعرّضت بيوتهم وممتلكاتهم في عديد من المخيمات للقصف الأعمى والتدمير الوحشي، من قبل النظام، فضلاً عن مكابداتهم ويلات الحصار والتجويع والتشريد، مثلهم في ذلك مثل غالبية السوريين، الذين بتنا نشاهدهم في مخيمات اللجوء في تركيا أو الأردن، أو في شوارع مدن لبنان ومصر والعراق، كما بتنا نشاهد مآسيهم وهم يركبون عباب البحر، سعياً وراء الأمان والسلام في عالم آخر. لا بل إن أحد مخيماتهم (اليرموك)، والذي أخضع لحصار مشدد منذ عام تقريباً، بات له أكثر من مئة يوم في حصار وإغلاق محكمين، بحيث بات من بقي فيه من سكانه يعيشون تحت طائلة الموت من الجوع أو من القصف.

في العام الأول للثورة السورية كان متوسط عدد الضحايا من الفلسطينيين لا يتجاوز سبعة شهداء في الشهر، لكنه بات منذ العام الثاني، وتحديداً منذ حزيران/يونيو (٢٠١٢) يقدر بحوالى ٧٠ شهيداً، أي أنه ارتفع بقدر عشرة اضعاف، وقد سجّل شهر ايلول/سبتمبر، من ذات العام، باعتباره الشهر الذي سقط فيه العدد الأكبر، مع ١٢٨ شهيداً منهم.

وبشكل أكثر تحديداً، فقد بلغ عدد الفلسطينيين الذين لقوا مصرعهم، إبان ٣٠ شهراً من عمر الثورة السورية، حوالى ١٦٠٠ شهيد، نصفهم قضوا في مخيم اليرموك وجواره (الحجر الأسود والتقدم والتضامن)، وربعهم قضى في دمشق وريفها (برزة والمزة ودوما وخان الشيح والحسينية وداريا والمعضمية والست زينب...). وتبين الاحصاءات أن أكثر من ٦٥ في المئة من هؤلاء الشهداء قضوا داخل مخيماتهم، على النحو التالي: مخيم اليرموك (٥٥٦)، مخيم درعا (١٠٧)، ومخيم الحسينية (٧٤)، مخيم العائدين في حمص (٥٢)، مخيم خان الشيح (٤٥)، ومخيم السيدة زينب (٢٥)، ومخيم السبينة (٢٥)، ومخيمي النيرب وحندرات قرب حلب (٥٥)، ومخيم حماة (١٧)، ومخيم الرمل في اللاذقية (١١)، ومخيم جرمانا (١١). وقد اختلفت الأشكال التي أودت بحياة هؤلاء، إذ ثمة ٨٢٢ فلسطينياً استشهدوا نتيجة عمليات القصف، و١٩٥ برصاص القناصة، و١٥٠ برصاص رجال الأمن والجيش، و١١٨ تم إعدامهم ميدانيا، ٦٩ استشهدوا تحت التعذيب، و٣٣ في مجزرة الكيماوي. وثمة، أيضاً، إلى جانب الشهداء مئات الجرحى والمعوقين والمعتقلين والملاحقين، كما ثمة عشرات الألوف من النازحين إلى مناطق أخرى داخل سوريا، واللاجئين في البلدان المجاورة، لا سيما من مخيمات اليرموك وخان الشيح والسبينة ودرعا والحسينية، هذا فضلاً عن تدمير مئات البيوت في عديد من المخيمات.

وفيما كان وسام الغول أول شهيد فلسطيني، (٢٠١١/٣/٢٥)، من مخيم درعا، وهو أول مخيم شهد تأثيرات الثورة السورية، والرد الوحشي عليها من قبل النظام، فإن التأثيرات الأكبر، والأثمان الأكبر، كانت في مخيم اليرموك قرب دمشق، وهو أكبر المخيمات الفلسطينية قاطبة، فهو المخيم الذي دفع نصف عدد الشهداء من الفلسطينيين السوريين، والذي شهد المواجهات الأعنف، والذي تعرضت أجزاء كبيرة منه للتدمير، فضلاً عن أنه المخيم الذي شهد نزوح نسبة كبيرة من سكانه، الذي كان يبلغ عددهم حوالى ربع مليون.

وكانت أولى المواجهات في هذا المخيم جرت يوم ٢٠١٢/٧/١٣، حيث قام رجال الأمن بإطلاق الرصاص على تظاهرة سلمية خرجت في المخيم تنديداً بالمجزرة التي وقعت في التريمسة، ما أدى إلى مصرع ستة من المتظاهرين. وبعدها بات المخيم يتعرض لوجبات من القصف المدفعي، قضى فيها تسعة فلسطينيين (٧/١٨)، و١٨ (٨/٢)، و٧٠ في شهر أيلول/سبتمبر، و١٣ (١٢/٥).

وقد واجه هذا المخيم كل ذلك لثلاثة أسباب، أولها، احتضانه للنازحين من السوريين من أهالي المناطق المجاورة. وثانيها، عدم خضوعه لمحاولات ما يسمى اللجان الشعبية (المدعومة من قبل «الجبهة الشعبية القيادة العامة») الهيمنة عليه. وثالثها، أنه الأكثر تمثيلاً للوطنية الفلسطينية، وأخذه في هذا الاتجاه أو في هذا الاتجاه سيكون له دلالاته.

والواقع أن تطور المواجهة بين النظام والثورة، ومع التحول إلى الثورة المسلحة، وضع مخيم اليرموك في وضع حرج، فهو جزء من البوابة الجنوبية لدمشق، وهو أيضاً في حالة تداخل جغرافي، ومجتمعي، مع الأحياء السورية المجاورة (الحجر الأسود والتقدم والتضامن ويلدا)، وهي أحياء مساندة للثورة، وفوق هذا وذاك فإن سعي أطراف فلسطينية لإقحام المخيم في الصراع الجاري، فوّت محاولات تحييد المخيم، وتجنيبه دفع الأثمان الباهظة، وجعله في قلب الصراع الجاري على كل شبر في سوريا، بين النظام و«الجيش الحر». هكذا وصل الوضع إلى حد قيام طائرات النظام بشنّ غارة جوية على المخيم راح ضحيتها العشرات، لأنها استهدفت أماكن تجمع للنازحين (مدرسة الفالوجة ومسجد عبد القادر الحسيني)، وذلك يوم (٢٠١٢/١٢/١٦)، وهو اليوم الذي شهد محاولة جماعات «الجيش الحر» اقتحام بعض المناطق في المخيم لإنهاء وضع «اللجان الشعبية»، وهي التطورات التي أدت إلى نزوح ٧٠ بالمئة من سكانه.

عموماً ولأجل مطالعة مزيد من التفاصيل عن الأحداث والإحصاءات والوثائق، التي عرضنا بعضها هنا، يمكن الاطلاع على كتاب يوسف فخر الدين ويوسف زيدان: «اللاجئون الفلسطينيون في المحنة السورية، من الرابط: (https://db.tt/TZVrOgdE)

هذه هي التطورات التي أدت إلى معاناة الفلسطينيين في مخيم اليرموك من نكبة ثانية، ربما هي أقسى من الأولى، وهي نكبة يتحمل مسؤوليتها النظام، لأنه هو الذي يملك قوة النيران، والقدرة على القصف والقنص والحصار، تماماً مثلما يتحمل مسؤولية كل ما يجري في سوريا. لكن هذا الوضع لا يعني أن الأطراف الأخرى الفلسطينية والسورية («الجيش الحر») لا تتحمل مسؤوليتها عن هذه المأساة، الأولى في محاولة البعض اقحام المخيم بدعوى صد المؤامرة على سوريا وتشكيل جماعات مسلحة لـ«الدفاع الذاتي»، باسم «اللجان الشعبية». والثانية، بتسرعها لاقتحام المخيم، ولا سيما بفرضها السيطرة عليه، الأمر الذي كان يمكن تجنبه، لأنه لم يؤد إلا الى تشريد سكانه، من السوريين والفلسطينيين، من دون أي جدوى تذكر، لا سيما أن المخيم بات تحت دائرة الحصار، والقصف، والإغلاق؛ وهي من الملاحظات التي تؤخذ على «الجيش الحر».

ولعل ما ينبغي التأكيد عليه هنا هو أن حال الفلسطينيين المأسوية هذه هي ذات حال السوريين في معظم مناطقهم، ما يؤكد ارتباط مصيرهم بمصير هؤلاء، بمعزل عن أي اعتبارات أخرى.

المساعدات الدوليّة: أرقام جوفاء و سلعٌ يبيعها النظام

رزان زيتونة

تصرّ معظم الحكومات الغربية على تخصيص أموال الإغاثة للسوريين في الداخل عن طريق تلك المنظمات حصراً. و هي تعلم جميع المثالب سابقة الذكر و ليست خافية عليها. و هو ما يعني بشكل من الأشكال، أن تلعب تلك المنظمات دوراً غير مباشر في الاعتراف بشرعية نظام مجرم، و عدم الاعتراف بشرعية المعارضة و تمثيلها للمناطق المحررة. و هو ما يزيح عن كاهل النظام عبئاً في المناطق الخاضعة لسيطرته و يرمي بمقابله عبئاً أكبر على المعارضة في المناطق المحررة..

و ماذا يعني ذلك سوى الإمعان في إضعاف الثورة و تقوية النظام حتى في الجانب الإغاثي؟.

كما أن اقتصار المعونات على العينية منها مع اعتراف تلك المنظمات بالعجز الكامل عن دخول المناطق المحررة المحاصرة من قبل النظام، أمر يدعوها لإعادة النظر بآليات عملها حيث إن الأغلبية العظمى من المحتاجين لتلك المعونات يتمركزون في تلك المناطق.

من المؤسف أنه حتى الجانب الإنساني البحت يتم التعامل معه من منطلق السياسة الدولية و توازناتها و مصالحها بعيداً عن الاعتبارات الإنسانية التي يفترض أن تحكم عمل تلك المنظمات و مموليها..

مؤسف و لكنه يتّسق تماماً مع سياسة المجتمع الدولي تجاه الثورة السورية منذ بداياتها و حتى اللحظة.

سويسرا حضن دافئ للسوريين

دينا أبي صعب

عمّت صور اللاجئين السوريين في عراء لبنان ومخيمات الاردن وتركيا الاعلام العربي والعالمي، ولم تترك للخيال صورة بيضاء وحيدة يسرح فيها في واقع ومستقبل هؤلاء، أمثالهم استطاعوا بصعوبة، الوصول الى وجهات بعيدة في العالم، منها كندا والدول الاسكندنافية وفرنسا وغيرها، فكيف يعيش امثالهم في بلد كسويسرا مثلاً؟

لا شيء يوحي بأن مقرات اللاجئين في سويسرا مخصصة لهم، قد تظنها مراكز استجمام وكشافة او مدارس او نواد رياضية. "المخيمات" استعاضت عنها سويسرا بمقرات دائمة تستقبل اللاجئين منذ عشرات السنين، مر عليها لاجئون كثر، من بينهم لبنانيون خلال فترة الحرب ا

لأهلية، وبات يشغلها اليوم عدد كبير من السوريين الى جانب جنسيات كثيرة افريقية وآسيوية وشرق أوروبية اختارت سويسرا لما عرفت به من توجه انساني في التعامل مع قضايا حقوق الانسان.

وتكفي مقارنة بسيطة مع ما يجري من انتهاكات وإهمال وعنصرية ممنهجة وتجويع وسوء معاملة بحق اللاجئين السوريين في دول الجوار، ليظهر الفارق الهائل في التعاطي مع هذا الملف من منطق حقوقي انساني بحت اشتهرت سويسرا بتبنيه تاريخيا وبحسن تطبيقه.

ويسجل لسويسرا كم هائل من حسن المعاملة للاجئ، ولاسيّما أن اللاجئ يشعر أنه محاط بكل وسائل الحماية والاستقرار، والتي تبدأ بالتأمين الصحي الشامل وتغطية مستحقات الإقامة الشاملة والتعليم المجاني، بما فيه من عقبات لناحية فارق اللغة والمناهج التعليمية، وصولا الى دفع نفقات السفر في بعض الحالات الخاصة.

رغم ذلك، يمتعض طالبو اللجوء السياسي من "ضبابية" وضع إقاماتهم، وتحديدا في ما يتعلق في الحصول على أذونات عمل، وينتقدون بقاء بعضهم لأكثر من سنتين في المساكن الجماعية المخصصة للاجئين. ويستندون في مطالبهم هذه الى منظمات وجمعيات أهلية تساند اللاجئين تاريخيا وتطالب السلطات دائما بالمزيد من التقديمات. كما أن الجمعيات تتابع هذا المسعى اعلاميا وقانونيا لتحقيق المكاسب.

عصام العمر، لاجئ كردي سوري في جنيف يقول في حديث لـ"المدن"، إنه بعد نحو سنتين على وجوده في

سويسرا، اضطر مع نحو ٣٥٠ آخرين الى تنظيم اعتصام دام ١٢ يوما امام مقر المحكمة الفدرالية في العاصمة برن، للمطالبة بتحسين اوضاعهم. ويلفت العمر، إلى أنهم وُعدوا على إثر الاعتصام بالنظر في شأنهم قبل نهاية العام الحالي.

ويعتبر العمر أن المشكلة الأساسية تكمن في أن نوع الإقامة التي يحملها هي لاجئ، "permis F"، وهي إقامة مؤقتة لا تسمح له بالعمل، لكنه في المقابل يعتمد في معيشته كباقي لاجئي العالم في سويسرا على معاش محدود توفره الدولة السويسرية يكفي لإقامة لائقة، إلى جانب الخدمات المباشرة كالطبابة والمدارس وغيرها.

وفي حين أن العمر يعيش في شقة سكنية صغيرة ملحقة بمقر اللاجئين، يعيش آخرون في غرف مشتركة، تضم كل منها اثنين الى ثمانية اشخاص في الغرفة من جنسيات مختلفة. كما تمنح العائلات الصغيرة غرفة واحدة كبيرة في مقر اللجوء، ويتشارك الجميع في مقرات اللجوء في استخدام الحمامات والمطابخ بشكل جماعي. اما الأسر الكبيرة او التي تتضمن أصحاب حالات خاصة فتقيم في منزل خاص.

معظم اللاجئين السوريين الموجودين في سويسرا دخلوا بطريقة غير شرعية، أي عبر حدود الدول المحيطة كايطاليا او فرنسا والمانيا

والنمسا، لكن آخرين دخلوا بطريقة شرعية، عبر تقديم اللجوء في السفارات السويسرية في دول جوار سوريا، أو عبر المنظمات الدولية. ومؤخرا، مطلع أيلول / سبتمبر الماضي، قررت برن تسهيل الحصول على تأشيرات جديدة تحت خانة قانون "لمّ الشمل"، لكن لعدد حددته السلطات بخمسمئة لاجئ سوري ممن يعيشون في ظروف حرجة.

وبذلك، أصبح بمقدور العائلات السورية المجنسة او المقيمة في سويسرا بشكل دائم استقدام ذويهم عبر الطرق الرسمية. وفي حين كان هذا القانون يطبق في استقدام الزوج والزوجة والاطفال القاصرين في السابق، فإنه اليوم بات يشمل مروحة أوسع ليضم الابوين والجدين والاولاد الراشدين والاحفاد، وأيضا الاخوة والاخوات.

عدد قليل من السوريين تمكنوا حتى الان من دخول البلاد تطبيقا لهذا القانون، لكن الكونفدرالية اعلنت مؤخرا عن منحها تأشيرات لـ ٨٥٠ سوري حصلوا عليها من مقرات السفارات السويسرية في دول الجوار. ويؤكد "المكتب الفدرالي للهجرة" ان عدد المقيمين السوريين الدائمين غير اللاجئين في سويسرا يقارب الالفين، اربعمئة منهم يحملون الجنسية السويسرية.

وعليه فإن رقم اللاجئين الشرعيين المشمولين بقانون لم الشمل المنتظرين سيتضاعف حكما في الاشهر المقبلة، إضافة الى اللاجئين غير الشرعيين.

تشير الارقام الرسمية الى ان ٣٧٢ سورياً حصلوا على اللجوء السياسي في الفترة الممتدة ما بين آذار ٢٠١١، تاريخ اندلاع الازمة

السورية، حتى تموز ٢٠١٣، إضافة الى ٧٥٨ آخرين حصلوا على اقامات لجوء مؤقت، فيما تنظر السلطات المختصة بـ٢٨٢٥ طلب. ويدخل البلاد بين ٥٠ الى ١٠٠ طالب لجوء سوري شهريا.

وتفيد الاحصائيات الاخيرة التي نشرتها المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، أن أكثر من اربعة آلاف سوري يفرون من بلادهم يوميا، وقد تجاوز العدد الكلي لهؤلاء ٢،٣ مليون لاجئ، توزعوا ما بين لبنان والاردن وتركيا والعراق ومصر. في حين يواجه أكثر من ٤،٥ مليون سوري عبء النزوح الداخلي طلبا للأمن، وذلك حسب مكتب إدارة الشؤون الانسانية التابع للأمم المتحدة في جنيف.

أكشاك العاصمة .. فروع أمنية مصغرة

تعد ظاهرة الأكشاك في مدينة دمشق واحدة من أساليب النظام المكشوفة لمراقبة أي تحرك مريب أو تجمعات قريبة، وهو ما يفسّر الهجوم على بعض الأكشاك من قبل الجيش الحر.

أكشاك للبيع .. وسلاح

ليست مهمة الأكشاك رصد التجمعات المشكوك فيها ومتابعة التحركات في الشوارع المحيطة فقط، فكل ما يحتاجه الشباب في طريقهم موجود من علب السجائر والمشروبات المختلفة وحتى الأفلام وإن كان أسلوب بيعهم يتسم عموما بالنزق والتعالي.

لكن الكشك تشكّل على أنه فرع أمني صغير يكون هناك مسؤول عنه وعن عدة أكشاك، ويتزود البائعون ومن معهم بالسلاح الفردي إضافة إلى أسلحة متوسطة مخبأة داخل الكشك أو في مكان قريب جدا. وهي تظهر وقت وجود مشكلة إذ ترى أفراد الأمن وقوات النظام باللباس المدني وقد طوقوا المكان.

يقول الشاب "م.د" إن حادثة إطلاق النار على جسر الثورة منذ أشهر عدة مضت: "فاجأت الجميع بالكمية الكبيرة من الأسلحة ورجال الأمن حين طوقوا فندق سميرا ميس وما حوله".

أكشاك مستهدفة .. وأبراج للمراقبة

بسبب من وضوح عملها ومشاركتها في عمليات "التشبيح" فقد تم استهداف بعض الأكشاك وخصوصا كشك المزة الشهير الذي تم تفجيره وسقط قتلى كثر من الشبيحة فيه، أو كشك منطقة القصور الذي انفجر بعبوة ناسفة دون سقوط قتلى.

لكن الهدف الأمني يبقى هو الهاجس الرئيس لوجود هذه الأكشاك على النقيض من ضرورتها في تقديم الخدمات خارج نطاق المتاجر الملتزمة بأوقات عمل محددة كما في دول العالم دون استثناء. وهو ما يبرر ارتباط صاحب الكشك بالأمن سابقاً ووجوده كعنصر أمن حالياً وخصوصا من المنطقة الساحلية.

أمن .. وليس أمان

تشكل المحال التجارية عموما مثل الأكشاك هامش للأمان في المنطقة المتواجدة فيها من حيث الإنارة الدائمة ووجود أكثر من شخص يقوم بالخدمات المختلفة، لكنها هنا في دمشق هي مجرد مفارز أمنية مصغرة يلجأ إليها في الليل العناصر الأمنية المختلفة سواء على الحواجز أو أصحاب المهمات "الوطنية".

ويطل صباح اليوم التالي محملاً برائحة علب وزجاجات الخمر المرمية باستهتار بعد أن يكون "أمن الوطن" قد أدى مهامه على أكمل وجه في تكريس الخوف لدى الناس.

"الطوفـــان"

راشد عيسى

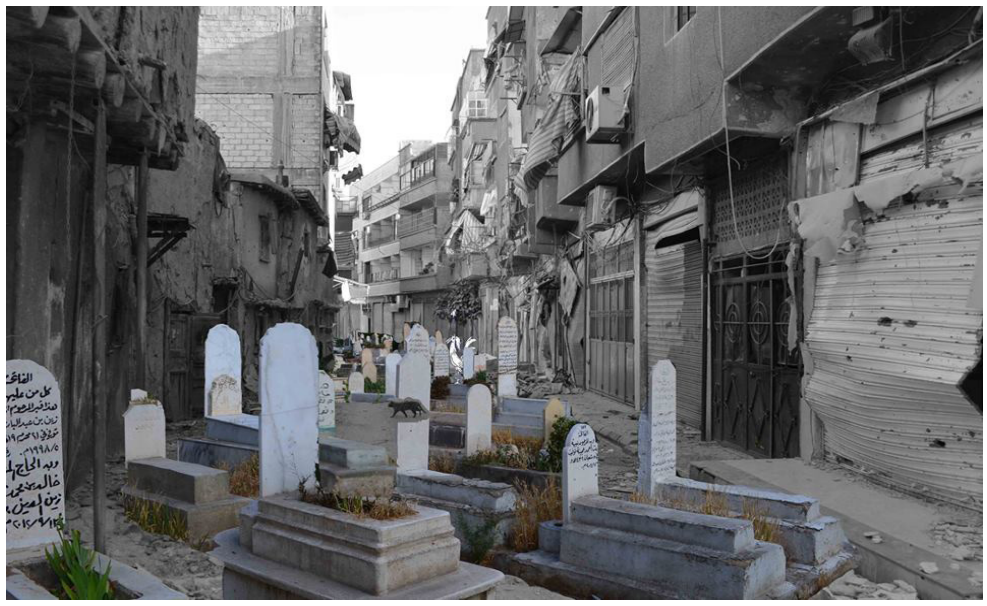

قد تكون الطريقة الأمثل لشرح الثورة السورية للجمهور الأوروبي أن نعرض أسبابها، وقد لا نجد صورة تمتلئ بالمعنى، وبالصور المؤثرة كما في فيلم "طوفان في بلاد البعث" للراحل عمر أميرالاي. يمكن للأوروبي، وحتى للسوري، أن يرى أي حال كان عليه السوريون، ولماذا قاموا بثورتهم. هذا ما يمكن أن ينتاب المرء لدى مشاهدته الأفلام السورية التي عرضت في باريس أخيراً، في سينما "إيتوال" برعاية الصحيفة الإلكترونية الفرنسية Rue٨٩.

كثيرون شاهدوا من قبل فيلم أميرالاي، الذي استحق الراحل عنه مراجعات عديدة لفروع الأمن السورية، ومنعاً من السفر، وحملات إعلامية من "المؤسسة العامة للسينما" ومن الإعلام الرسمي. لكن بلا شك، سيصبح الفيلم وثيقة بصرية نادرة، وسؤالاً شخصياً لكثير من السوريين: هل هكذا كنا نعيش فعلاً؟ وكيف تحملنا كل ذلك؟ ليست حياة نهر الفرات هنا هي القضية، وإن كان يستحوذ طبعاً على موضوع الفيلم ومعناه وعنوانه، إنها البشر الذين حوّل المستبد حياتهم، تماماً كما استبد بحياة النهر، فحوّله إلى بحيرة مخيفة، محت تحتها بيوتاً وبشراً وآثاراً وذكريات. النتيجة كانت أن الأجيال الجديدة باتت تخاف البحيرة، لا تقترب منها، لا يعرفون السباحة ولا تعني لهم البحيرة سوى هذا الكائن الغريب والمخيف.

يكفي المرء هنا أن يرى الأطفال كيف دجّنوا في المدرسة، كيف حشروا وراحوا يغنون ملء أشداقهم أغاني "البعث"، أي ملابس يرتدون، أي فقر يعتورهم، نظرات العيون المكسورة والحزينة، والأكتاف المحنية قليلاً بفعل سطوة السلطة. وأكثر من ذلك يمكن ملاحظة أساتذتهم، لباسهم، ثقافتهم، جهلهم. ومن ثم هذا البناء الواحد للمدرسة الذي نسخ في كل قرية وبلدة سورية، الجدران الرمادية، بوابات الحديد المعدنية الثقيلة، زينة الصفوف في المناسبات "الوطنية" التي دفع التلاميذ ثمنها من لقمة عيشهم. كل شيء سيقول لك يا لفظاعة ما كنا عليه، ويا لقوة صبر السوريين وذلهم، كيف تحملوا كل ذلك.

كذلك لا يمكن أن يغفل المرء عن ذلك النص المدرسي الذي راح التلاميذ يعيدونه (لم يذكر الفيلم أن النص هو للشاعر السوري نزار قباني)، نص كتب في مديح سد الفرات ومديح حافظ الأسد الذي بناه، هو السد الذي دمّر حياة آلاف السكان على ضفاف النهر: "في بلادي يغيّرون تاريخ حياة نهر، نزع الرئيس حافظ الأسد عن الفرات عباءته الطينية، أعطاه قلماً ليكتب يومياته كنهر متحضّر، أعلن وهو يحول مجرى النهر، أن سد الفرات ليس عملاً هندسياً خاصاً بسورية، ولكنه عمل قومي من أعمال التحرير". لكن المفارقة السورية كانت أن سكان المنطقة غادروا قراهم وهجروا أراضيهم، ومن بقي منهم عاش فقراً مدقعاً بلا كهرباء، ولا مشافٍ، أو مدارس لائقة.

منظمو التظاهرة لم يكتفوا بفيلم أميرلاي، بل قدموا ثلاثة أفلام أنجزت بعد الثورة السورية، وكلها من إنتاج بلدة كفرنبل التابعة لمدينة إدلب شمالي سوريا. الفيلم الأول بعنوان "دستور كفرنبل"، وهو يتابع سعي سكان البلدة إلى الاتفاق على دستور لها يضمن الفترة الانتقالية بعد سقوط النظام. كفرنبل أجرت لهذا السبب انتخابات ديمقراطية، اختارت لجنة تكفلت بصياغة دستور.

أما الفيلم الثاني فحمل عنوان "المنطرة"، وهي صحيفة تصدرها البلدة وتطبع ورقياً. يتحدث شباب البلدة عن قمع الصحافة في سوريا قبل الثورة، وكيف يرون ما يجب أن يكون عليه دور الصحافة. الفيلمان يعكسان جانباً مما تقوم به البلدة السورية الثائرة، ويؤكدان على مدنية الثورة وغياب المتطرفين عنها.

الفيلم الثالث، في سلسلة أفلام كفرنبل، هو "الثورة السورية في ثلاث دقائق" وهو تمثيلية كوميدية تصوّر كيف خرج السوريون السلميون للتظاهر فجوبهوا بكل الأسلحة الفتاكة، لكن العالم اعترض فقط حين استعمل السلاح الكيماوي. انتزع السلاح الكيماوي، وضع في عهدة دولية، ثم استأنف النظام القتل كالمعتاد.

لا يخلو اختيار هذه الأفلام، إلى جانب "الطوفان"، من إرادة القول بأن هؤلاء الذي يظهرون فيها، والذين صنعوها، هم هؤلاء الأولاد الذين شاهدناهم في فيلم أميرالاي، وقد املتكوا حريتهم وإرادتهم ورغبتهم في العيش بحرية.

المخرجة السينمائية هالة العبدالله نقلت من أجواء النقاش الذي دار مع جمهور الفيلم فقالت: "دار الحديث عن خصوصية كفرنبل وإنتاجها الفني وصمودها ونضال المجتمع المدني، كذلك حول موقف الغرب وجموده وعدم فاعليته وإهمال الملف السوري والتركيز على السلاح الكيماوي ونسيان كل ما حدث قبله، وعن عجز الأوروبيين حتى عن فتح الحصار على المناطق المجوّعة".

وأضافت العبدالله: "كان جمهوراً فضولياً يريد أن يعرف، كانت أسئلته معنية بأمور محددة ودقيقة مثل ماهية القوى الحقيقية المتواجدة عسكرياً على الأرض من طرف المقاومة".

الأفلام أرفقت بعرض جديد للوحات كفرنبل التي سبق لها أن عرضت في باريس. وقد اختير منها أساساً ما يخاطب المجتمع الدولي.

نصف انسانٍ لا يحيى..

عناية جابر

محمد بدرة

نصفُ ثورةٍ لا تنتصر، وتبني نصفَ دولةٍ لا تسود..

نصفُ واقعٍ، هو محض حلمٍ وسط سباتٍ عميق..

ونصف إنسانية، لن تحيا، وتنجب نصفَ إنسانٍ لا يعيش..

نَصفُ نطفة، تنبت نصفَ جنينٍ ببقايا رحم، وستراه يترك الحياة قبل ولادته، ليعيشَ نصفَ عمرِ ماته بنصفِ وفاة..

وسينطق نصف كلمة ما سُمعت أبداً..

وسيرى بنصفِ عينٍ لا ترى، نصفَ وطنه وكفنه..

نصفُ بيتي.. فدانٌ فسيحٌ واسعٌ لن يسعني..

وكلُّ ما بالكون من ساعات، لن تسع دقيقةً من حياتي..

نصفُ ثديٍ لا يشبع حر الجوع وسط طفولتي..

ونصفُ أبٍ، لن يوقظ فيض الرأفة في كهولتي..

نصف كلمة لن تُسمعني..

ونصف العينين لا تراني..

ونصف إنسانٍ لا يحيى معي..

ونصف أرضٍ، ذاك النصف بالتحديد، ليس وطني..

أتحدث عن ثنائية المفاهيم التي نجسدت وسط عقولنا، (هم ونَحن)، ذاك القيد الذي خلق من كهنة الحرب، لنموت أذلاءً خلف حديدهم وبارودهم، طمعاً بالنصر، جنة الغياب التي لن نصل إليها أبداً..

فتارةً..

هو بيت / أرض / قصرُ زعيم ينبح بفكره القائد، وتارةً هو الانصياع المَيت / الأمر العسكري / القتل المشروع / إنزال الإنسان من انسانيته..

وأطواراً أخرى..

فكرةٌ طعنت تفكيرنا / جزرةٌ تنصب أمامنا نلهث خلفها / بناءٌ مرصوصٌ من بقايا جماجمنا / جَبَلٌ من دماء أحلامنا، يُبْنَى وسط آمالنا..

أثمة من ينتصر على ابن ابيه..

أثمة من ينتصر على ابتسامة الطفل قرب أمه..

هل من رضيعٍ طعن رحم الحضانة بعد الولادة..

هل من رضيع مرغ بالسم لبأ الرضاعة..

هل من رضيعٍ قطع حبله السري، ليملئ جوع ثغره..

أثمة من ينتصر على رائحة الخبز الدمشقي، أن تعشّقت بين حجارة الأرصفة، وسط تراب هذا البلد..

أثمة من يطفئ بوهج ناره، ريح المطر المعشق بالتراب الجبلي..

أثمةَ من ينسى قهوة الصباح، وريح الهال عندما تَأسُرُ كل ما في القلب من (إنسان)..

فالنملة، حتى النملة، تفتخر بجحر أرضها..

والطيرةُ تحرس بيضتها،

وذاك الرحم يحرس بكل ما يملك من قوة، تعشيش نطفته..

ما من يمنى ذبحت يسراها يوماً،

وما من رضيع قضم الحلمة مع الحليب..

ما من قبلة رَسمت بشفة واحدة، ولا عناق يذراع واحد..

وَلا حضنَ من دون أمّ..

ولا حياةَ من دون سلم وحُب..

أتطيق أمٌ بكت وسَطَ أحشائها ولداً، أسقته ماء عينيها مقيدةً مرآه وسط أحلامها، لترسم ذكراه يوماً ما،

أتُراك، لو أنك تَقْلَعُ الذكرى من قاع رحمها، مرصعاً بالماس أرضه، وأنت لاهثٌ وراء ثروةٍ ومقاومة..

فاعلم أن "ثورة" الأم وسط رحمها، "ثروةٌ" لن تقبل المساومة..

فليسقط كل من أعلن الحرب على سلم دمشق،

وليسقط كل من جعلها رهينةً للأسد..

وليسقط خلف سقوطه الأسد..

وليسقط من حاصر الأرضَ، من الرقة، حتى الغوطة حتى صدد..

وليسقط البارود،

ولتسقط الأيديولوجيا بأيِّ استبداد كانت..

ولتسقط الحرية، أمام خضوع الانسانية..

ولتحيى الحرية، على كل سلاح وقيد ومعتقل..

القوى التي تدافع عن النظام السوري: البنى والتشكيلات

جود حسون

خلال عامين ونصف منذ قيام الثورة السورية وبدء المواجهات العسكرية في مختلف مناطق البلاد، غيّر النظام السوري في أسلوبية بناء القوى النظامية والفصائل المسلحة المقاتلة معه ومواقع تمركزها وخطط انتشارها. فما بدأه من نشر لقطع معيّنة من الجيش النظامي في عدد من المحافظات، اختلف بشكل شبه تام مع تطورات الأحداث.

ويتضح من مجمل المعارك الكبرى التي دارت على الأراضي السورية، أن الدور الأهم بالنسبة للنظام كان دور الجيش العربي السوري، باعتبار أن تشكيلاته هي الأكثر عدداً والأقوى تدريباً وسلاحاً. إلا أن ذلك لم يغن أبداً عن فصائل أخرى رديفة للجيش النظامي، وتعمل بالتنسيق معه ومع القيادة السياسية، أو بدون هذا التنسيق.

الجيش النظامي

تنتشر قطع وثكنات الجيش النظامي، على مساحة سوريا في كافة المحافظات. ولم يكن لهذا الانتشار دورٌ في مواجهة موجة الاحتجاجات في الأشهر الأولى من الثورة السورية، إذ كانت تكلف قطع عسكرية معيّنة بمواجهة المتظاهرين، كان أهمها الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة. إلا أنه مع تشكل الجيش السوري الحر ثم فصائل المعارضة المسلحة الأخرى، أصبحت مجمل قطع الجيش النظامي مكلفة بالعمل العسكري في مختلف المحافظات.

تعمل مختلف التشكيلات العسكرية التابعة للجيش النظامي بموجب خطط انتشار وتنظيم عمليات عسكرية غير معلنة إعلامياً، بحيث يصعب تتبّع خريطة انتشارها باستثناء الاعتماد على شهود العيان والنشطاء الإعلاميين والمدنيين السوريين الذين يحاولون تتبع هذه العمليات والقوى المسؤولة عنها، أو من خلال تسريبات من قبل أفراد يعملون على تماس مع المؤسسة العسكرية السورية.

مع بداية انتشار الجيش العربي السوري في المدن والقرى السورية، تم تحييد عدة تشكلات بعيداً عن المواجهة، وهي القوى الجوية والدفاع الجوي والقوى البحرية وبعض تشكيلات الصواريخ، بحيث تم الاعتماد على قوى المشاة والمدفعية والدبابات. إلا أن تطوّر الأحداث قاد مختلف صنوف التشكيلات للعمل العسكري على الخارطة، فأصبح للقوى الجوية والبحرية حضورٌ واضحٌ، كما باقي التشكيلات.

يصل تعداد عناصر الجيش النظامي بين ضباط وصف ضباط وأفراد بين متطوعين ومجندين إلى حوالي ٣٥٠ ألف مقاتل، موزعين على القوى الجوية والدفاع الجوي والقوى البرية والقوى البحرية. وقد تعرّض قوام الجيش للانخفاض خلال العامين الأخيرين نتيجة عدة عوامل، أهمها الانشقاق والفرار، ثم مقتل أعداد كبيرة من العناصر أثناء المواجهات والمعارك مع قوات المعارضة.

وتقدّر عدة مصادر ميدانية معارضة أن أعداد قتلى الجيش النظامي وصلت حد ٤٠ ألف مقاتل. وتقوم القيادة العسكرية بالتعويض عن النقص من خلال الاحتفاظ بالمجندين ومنع تسريحهم، حيث لم يصدر منذ أكثر من عامين قرار تسريح، مع العلم أن هناك عدة دورات مجندة منذ أكثر من ثلاثة أعوام، بمعنى أن تسريحها تأخر حوالي عامين.

يستخدم الجيش النظامي في معاركه مع قوات المعارضة مجمل صنوف الأسلحة الموجودة لديه، الخفيفة منها والمتوسطة والثقيلة. من البندقية الروسية كلاشينكوف، مروراً بقذائف الهاون وراجمات الصواريخ وصواريخ الغراد والكونكورس إلى السكود الاستراتيجي. هذا إضافة إلى المدفعية الثقيلة والدبابات والطائرات الحربية من طراز ميغ وسوخوي، والطيران المروحي المحمّل بالبراميل المتفجرة، وصولاً إلى السلاح الكيماوي، الذي استخدم في عدة مناطق أهمها كان غوطتي دمشق الغربية والشرقية في ريف دمشق أواخر آب الماضي. ويتم حالياً تدمير المخزون السوري من السلاح الكيماوي بإشراف دولي.

يتزود الجيش النظامي بسلاحه من روسيا، التي تعتبر من أشد الدول تأييداً ودعماً للنظام السوري، والتي صرّحت على لسان كبار مسؤوليها بأن معاهدات تجارة السلاح بينها وبين سوريا "مستمرة".

جيش الدفاع الوطني

جيش الدفاع الوطني هو ميليشيا رديفة للجيش النظامي، تم تأسيسها مع مطلع عام ٢٠١٣، حيث يضمّ مدنيّين وعسكريين مسرّحين أو متقاعدين، ضمن فصائل منظمة مدعومة حكومياً، يتمّ تسليحها بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة لتقوم بمهمّة نصب الحواجز الأمنية والعسكرية ومداهمة واقتحام الأحياء في بعض المدن والقرى السورية.

غالبية عناصر جيش الدفاع الوطني متفرّغون بشكل كامل للعمل ضمن كتائب الميليشيا، ويتقاضون رواتبَ متوسطها ١٥ ألف ليرة سورية أي حوالي ١٠٠ دولار أميركي شهرياً، بحسب مصادر ميدانية من مدينة اللاذقية، التي يكثر انتشار عناصرها فيها.

وينقل ناشطٌ ومؤسّسٌ لتنسيقية طرطوس للثورة السورية أنّ جيش الدفاع الوطني هو أهمّ تنظيم "يمارس السرقة وقطع الطرقات واقتحام المنازل بحجة وجود عناصر مسلحة أو عملاء فيها"، لافتاً إلى أن غالبية المتطوعين فيه "ينتمون إلى الطائفة العلوية" التي ينتمي إليها الأسد.

وتعوّض قوى جيش الدفاع الوطني عن الجيش النظامي في مناطق تقلّ فيها المواجهات العسكرية، مثل مدن وقرى الساحل السوري، إضافة إلى قرى في سهل الغاب وبعض مدن ريف دمشق وغيرها، حيث تتولى هي مهام اقتحام المنازل واعتقال الناشطين والمشتبه بهم.

لا توجد إحصائية دقيقة لأعداد عناصر جيش الدفاع الوطني، إلا أن مصادر من محافظة طرطوس تؤكد وجود أكثر من ستة آلاف متطوع في الميليشيا من طرطوس وحدها.

وقد شاركت ميليشيا جيش الدفاع الوطني في عمليات عسكرية كبرى، حيث أشارت مجمل الدلائل وشهود العيان والناشطين إلى أن عناصره مسؤولون بالدرجة الأولى عن المجازر التي حدثت بانياس والبيضا وعقرب والمتراس، والتي اتسمت أغلبها بالعنف والدموية الشديدة.

الشبّيحة

يختلف من يعرفون بـ"الشبّيحة" عن سواهم من العناصر المسلحة المقاتلة إلى جانب الجيش النظامي، كون مجموعتهم تفتقد صيغة تنظيمية واضحة حالياً، حيث يعود تاريخ الشبّيحة إلى أواخر الثمانينات. إذ عملت مجموعة من العناصر المدنيّة المسلّحة بالتهريب وتجارة الأسلحة والمخدرات والتبغ، بالإضافة إلى مختلف أنواع البضائع، ويشاع أن استخدامهم للسيارات المكنّاة بالـ"الشبح" هو سبب تسميتهم بالشبيحة.

عناصر الشبيحة الذين كان عملهم الأساسي هو التهريب عملوا مع اندلاع الثورة في سوريا على تنظيم حواجز وتجمّعات مسلحة، تقوم بمساندة الجيش النظامي، و"تولي أعمال القتل بعد السيطرة العسكرية" حسب ناشطين من مدينتي حمص واللاذقية، حيث قامت مجموعاتٌ منهم تتبع لشخصيات مقرّبة من مؤسسة الحكم بتولّ مهام تصفية المدنيين بعد قيام الجيش النظامي باقتحام مناطق خلال العمليات العسكرية. كما اتهم الشبّيحة بحسب جهات مدنية وعسكرية معارضة بالقيام بعدة مجازر، يذكر منها مجزرتا الحولة والتريمسة.

اللجان الشعبية

كانت اللجان الشعبية أول ظاهرة تسليح مدني واضح بعد بدء الأحداث في سوريا، حيث بدأت مع انطلاق الحراك السلمي الشعبيّ، إذ تمّ تشكيل لجان أحياء تعمل بالتنسيق مع المؤسسات الأمنية، مهمتها المعلنة كانت حماية تلك الأحياء من أي اختراق مسلح. وقد اتضح سريعاً أنها تقوم عوضاً عن ذلك بمهمّات أمنية تتجلى في تفتيش المارة والسيارات وملاحقة النشطاء المعارضين.

لواء أبو الفضل العباس

يعتبر لواء أبو الفضل العباس من الميليشيات التي تقاتل إلى جانب النظام في مناطق محدّدة، أغلبها في ريف دمشق. واللواء تنظيمٌ مسلّح ذو طابع ديني إسلامي شيعي، غالبيةُ عناصره عراقيون من الوافدين إلى سوريا بعد نشوب حرب العراق عام ٢٠٠٣ وأحداث العنف الطائفي التي تلتها. وبينهم عناصر تمّ إيفادهم موخّراً للقتال في سوريا، بالإضافة إلى قيادات عسكرية إيرانية مدربة، حسب نشطاء معارضين.

اتهم اللواء بارتكاب مجزرة في منطقة الذيابية بريف دمشق الجنوبي، إضافة إلى اشتراكه في القتال في أحياء دمشق الجنوبية وتحديداً في منطقة الست زينب، التي يقول عناصر منه بأن مهمّتهم فيها هي "الدفاع عن مقام السيدة زينب".

حزب الله

يعتبر حزب الله اللبناني أهم القوى الخارجية التي تقاتل إلى جانب النظام السوري بوضوح. فالتنظيم الحليف للقيادة السورية تاريخياً لم يعلن دخول عناصر منه إلى سوريا وقتالها مع النظام في البداية، بل أعلن ذلك رسمياً على لسان أمينه العام حسن نصر الله، مع احتدام الاشتباكات في القصير بريف حمص شهر حزيران الماضي.

وبعد التدخل في القصير، باتت قوات حزب الله تقاتل بشكل معلن في أكثر من منطقة سورية، مثل ريف دمشق وحمص، بالإضافة إلى ريف حلب وخاصة بلدتي نبّل والزهراء. ويصف غالبية نشطاء الحراك السوري والمحللين السياسيّين أن تدخل حزب الله في الأعمال المسلحة في سوريا قائمٌ على مصلحة سياسية، كون النظام السوري وحليفه الإيراني أهمّ داعمي الحزب، وعلى أساس ارتباطات طائفية.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة

برز دور الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة في القتال إلى جانب النظام السوري مع بدء الحراك الشعبي في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين بدمشق، حيث عمل مسلحون من الجبهة على فضّ المظاهرات في البداية، ومن ثمّ مواجهة التنظيمات المعارضة المسلحة التي انتشرت في المخيّمات الفلسطينية وحولها.

ويقتصر دور الجبهة الشعبية – القيادة العامة على المخيّمات الفلسطينية، حيث يعتمد عليها النظام بشكل أساسي في تلك المناطق، كونها تمتلك خبرة أمنية وجغرافية فيها من جهة، وكونها من أكثر التيارات الفلسطينية المقربة من النظام السوري من جهة أخرى.

من الجدير بالذكر أنّ مجمل التنظيمات المسلحة والميليشيات التي تقاتل إلى جانب النظام السوري تلقى دعماً مباشراً وغير مباشر من قبل القيادة السياسية والعسكرية السورية، سواءً بالإمداد بالسلاح أو كافة أنواع الدعم اللوجستي الأخرى، إضافة إلى تقديم المدرّبين والإيفاد الخارجي أحياناً لاتباع دورات عسكرية وأمنية مكثفة.

مجاهدو سورية.. أحلام الوصول إلى السلطة
دراسة على حلقات ج٢

حوار مع" قاعدي" مقال مهم حول تفكير السلفية الجهادية وحول دور القاعدة في سورية والفرق بين دولة الاسلام في العراق والشام وجبهة النصرة .

عمر كايد

٢ - أما ثاني الخلافات بيننا وبين دولة العراق والشام، فهو أن دولةِ العراق والشام تستعجل الإعلان عن الدولة الإسلامية ولما يحدث الاستقرار والتمكين، وبعد أن تعلن الدولة تسعى إلى فرض الشريعة الإسلامية بشكل عنيف، فتهدم المقامات وتسوي القبور بالأرض، وتمنع التدخين، وتقيم الحدود حتى على الفتيانِ الصغار، وتغلق المحال حين يأتي موعد الصلاة، وتضرب كل من يفطر برمضان، وتنكل بالمخالفين، الأمر الذي يفقدهم الحاضنة الشعبية....أما نحن، فنرى أن هناك أولويات، والأولوية هي إسقاط النظام حتى تستقر لنا الأمور، وبعدها نعلن قيام الدولة الإسلامية.

٣- دولة العراق والشام تستهدف بشكل كبير أبناء الطوائف الأخرى، فتقتل كل من هو مسيحي أو درزي أو علوي أو شيعي، كما تقتل من السنة من هو مخالف لها، فقد قتلت أحد المشايخ البارزين في ريف حلب، لأنه ينتقد تصرفاتهم. هذه التصرفات التي نشهدها في بلاد الشام ومن قبل في بلاد الرافدين، دفعت الشيخ أسامة بن لادن ومن بعده الظواهري إلى توجيه رسالة حملت انتقادات كبيرة لسلوكات دولة العراق الإسلامية بقيادة أبو مصعب الزرقاوي، ودعت إلى عدم قتل المخالفين لهم بالدين، إن لم يبادروا إلى قتالهم.

٤- دولة العراق والشام لا مشكلة عندها في قتل المدنيين أثناء تنفيذ العمليات، حتى لو كانوا من السنة، وحتى لو كانت فوائد العملية ليست كبيرة، فهم يقولون إن المدنيين لا يعطلون الجهاد. أما نحن فمعظم كتائبنا ترى عدم جواز تنفيذ العملية إن كان سيقتل بها مدنيون، كما بيّنت لك من خلال الفيديوات التي عرضتها عليك، والبعض يرى أن الأمر يتوقف على حجم العملية، فإن كانت العملية كبيرة، وعدد المدنيين الذين سيقتلون قلة فلا بأس، لأن المنفعة أكبر من المفسدة. وكذلك الأمر بالنسبة إلى التفجيرات، فإن كان عدد الذين سيقتلون من «الكفرة» أكبر من عدد «المؤمنين»، فلا مانع من تنفيذ العملية.

٥- دولة العراق والشام تسير على قاعدة: (واعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم) فتفتي بتهديم كنائس المسيحيين وحسينيات الشيعة لأن النظام يهدم مساجد السنة، وتبرّر الذبح لأن النظام يذبح، وتفتي بقتل أولاد مخالفيهم ونسائهم، لأن النظام يفعل ذلك، ولعلها قد تجيز استخدام الكيماوي لأن النظام برأيهم استخدمه أكثر من مرة ... قلت له وأنتم ماذا تعتقدون؟ قال : هناك بعض المجموعات تحمل هذه الأفكار... قلت له : لكن الكثير من العلماء فسروا هذه الآية بخلاف ما تفسرونه. فالمقصود بـ «اعتدوا» هو رد الاعتداء، لأنه من المحال أن يأمر الله بالاعتداء ... ورد الاعتداء لا يكون إلا وفق الحدود التي نصّ عليها الشرع، فالشرع أوصى أن لا نقتل شيخا ولا طفلا ولا امرأة، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحد الإنسان شفرته أمام ذبيحته فكيف إذا كان بشرا، فيجب أن تبحث عن أيسر الطرق لقتله إن قاتلك طبعا. لكن ما نشاهده من أفلام عبر اليوتيوب تظهر وحشية كبرى تنفر الناس منكم ومن الإسلام... قال هذا موضوع خلافي بيننا، لكن حين ترى بعينيك الطريقة التي يقتل بها بعض المجاهدين، وما يلحق بجسده من تشويه، سيكون رأيك مخالفا.

سألته عن رأيه بالإخوان المسلمين، فقال هؤلاء إخوان الشياطين، فهم يتعاونون مع الكفرة والأميركيين، كما أنهم غير صادقين، وهم طلاب سلطة. وإن أتيح لهم المجال ليتحالفوا مع النظام ويعطيهم بعض المكاسب لتحالفوا معه. الإخوان المسلمون حكموا مصر، فماذا قدموا لنا، لا شيء. وهل ألغوا المعاهدة مع إسرائيل، بالطبع لم يفعلوا ولن يفعلوا لأنهم

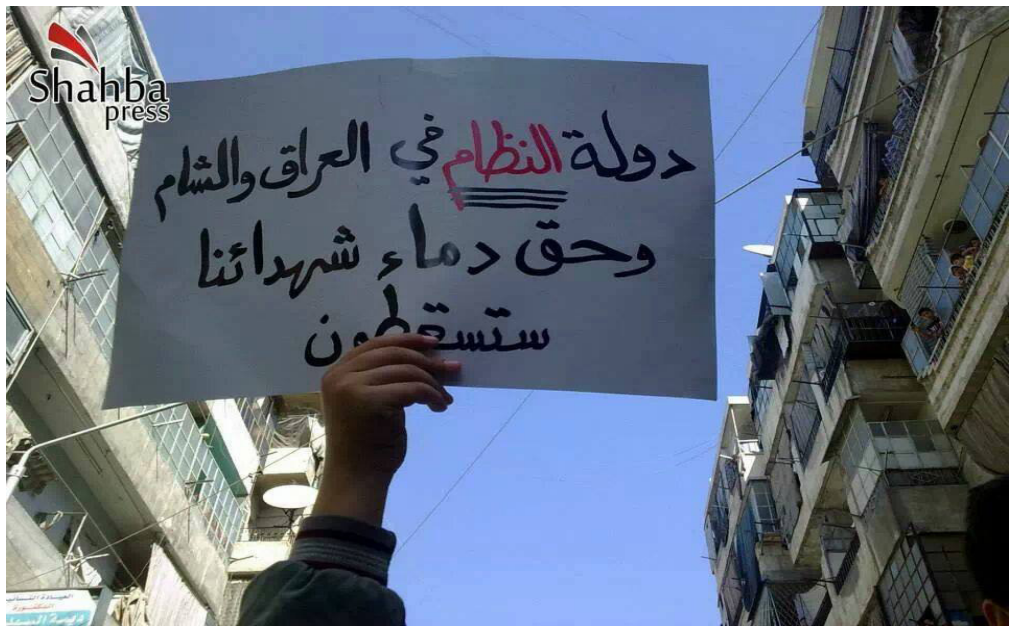

عملاء لها.

التغيير برأينا يجب أن يتم بشكل جذري وثوري، وكل من يدخل في تشريعات الكفرة فهو كافر، والإخوان وافقوا على الدخول إلى العملية الديموقراطية، وساهموا في المشاركة بنظام لا يقيم شرع الله.

بيادق في لعبة الأمم؟

فكرت كثيرا في هؤلاء الشباب، كنت على يقين أن فكرهم لا يخدم إلا أعداءهم، وأن تصرفاتهم تشوّه صورة الإسلام والمسلمين... وقد حاولت في اليوم التالي أن أنقل وجهة نظري هذه لأبي مالك.

لم يجب أبو مالك عن تساؤلاتي فقد مات

أتانيَ أبو مالك عند الفجر، صعدنا إلى سطح المنزل، كان القمر بدرا... دخلت في النقاش فورا، كنت أظن أن كلامي سيقلب بعض الموازين. قلت له أخشى أن تكونوا تحوّلتم من حيث لا تدرون إلى أداة في يد الدول الكبرى، وتحركاتكم وجهادكم لا تخدم في نهاية المطاف إلا الأميركيين، كما حدث في أفغانستان. ضحك الرجل، وقال هل تقول هذا الكلام مازحا، فقلت له لا !، فقال: يا رجل اتق الله، نظر إلى جبل قاسيون، وقال إن الشباب الذين رأيتهم يحملون داخل قلوبهم إيمانا أرسخ من هذه الجبال.

قلت له لا أشك في ذلك، وما قصدت التشكيك في إيمانكم، وسأوضح لك وجهة نظري، قال تفضل

قلت له الإخلاص وحده لا يكفي يا أبا مالك، بل يجب أن تكونوا على دراية وإطلاع بحسابات الدول الكبرى... وهنا أريد أن أسألك سؤالا: لماذا يسّر لكم الغرب طريق الدخول إلى سورية؟ قال: الغرب لم ييسّر لنا، بل نحن قطعنا الحدود الوعرة وسرنا المسافات الطويلة حتى وصلنا إلى إخواننا، وكدنا نقتل مرات، وحدثني عن بعض رفاقه الذين قبض عليهم الجيش الأردني على الحدود... سألته: لماذا تركتم بلادكم؟ قال: أتينا لننصر إخواننا المستضعفين في سورية. فقلت له يا رجل، لا يمكن أن يدخل الآلاف من المقاتلين عبر الحدود التركية لو لم يكن هناك ضوء أخضر من الدول الكبرى أميركا وبريطانيا وفرنسا، كما حصل سابقا مع المقاتلين العرب الذين قصدوا أفغانستان للقتال ضد الروس. قلت له أريد أن أقول لك شيئا وفكر به: الدول الكبرى سهلت لكم مهمة الدخول إلى سورية، لتتخلص منكم في البلاد التي تنتشرون بها، لا سيما بعد مقتل السفير الأميركي في ليبيا، كما أن الهدف الآخر للدول الكبرى هو إقامة توازن عسكري مع النظام السوري على الأرض، لأن إقامة هذا التوازن سيؤدي إلى إطالة الحرب في بلاد الشام، وبالتالي تدمير سورية وإخراجها من معادلة الصراع العربي - الاسرائيلي وإنهاكها في حرب أهلية.

فالمعارضة السورية غير قادرة على الصمود في وجه النظام، وليس هناك من سبيل سوى الاستعانة بـ «القاعدة

يريد الغرب أيضا أن يسبغ على الحرب الدائرة البعد الطائفي، لا سيما أن حلفاء النظام من الشيعة والعلويين وأن معارضيه من السنة. أما الهدف الرابع، فهو القضاء على أكبر قدر منكم، فإن أي تسوية ستبرم في نهاية المطاف ستكون على حسابكم وستدفعون أنتم الثمن، لأن الطروحات التي تتقدمون بها لا يوافق عليها أحد، حتى الإسلاميين كالإخوان المسلمين فما بالك بالعلمانيين.

قلت له في النهاية أخشى يا أبا مالك أن يكون هدف الأميركيين هو تدمير سورية وإشاعة الفوضى حتى لو سقط النظام، فأنتم بالطبع ستوجّهون بندقيتكم إلى الجيش الحر والأكراد والكتائب الأخرى إن سقط النظام، الأمر الذي سيدفع السوريين الثائرين إلى الاستجارة بالغرب لإنقاذ البلاد والتخلص منكم، وهنا يعود الأميركيون والفرنسيون والبريطانيون على حصان أبيض ليمسكوا بزمام اللعبة الاستخباراتية لسورية والمنطقة. وتصبح المقايضات، ثروات البلاد والسلام مع إسرائيل مقابل الاستقرار والأمن.

أعتقد أن الكثير من المجموعات التابعة للنصرة ودولة العراق والشام مخترقة استخباراتيا، وسترى يا أبا مالك إن قيّض الله لك أن تعيش، أن الدولة الإسلامية حلم ووهم لا يمكن أن تتحقق على أيديكم في سورية، وأن القاعدة وحلفاءها سيتلقون ضربة قوية وموجعة.

قال أنتم الصحافيون حساباتكم دنيوية، أما نحن فنؤمن أن كل ما يحدث هو بتقدير الله. قال تعالى: وما النصر إلا من عند الله وقال أيضا: ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين... قلت ما هكذا تحسب القضايا، فالله قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، والإعداد ليس فقط عسكريا، بل يكون الإعداد بالعلم والتكنولوجيا وفهم الأولويات والتدرج وفهم موازين القوى العالمية وحساباتها.

في اليوم التالي، ودعت أبا مالك... تواصلت معه بعدها مرات قليلة جدا.

قبل أيام، أتتني رسالة .. كتب فيها... استشهد أبو مالك